قصص الأنبياء للأطفال

# يُوسُفُ

## (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

بقلم/ ناصر عبد الفتاح

الناشر
دار التقوى
للنشر والتوزيع

الكتاب:
**قصص الأنبياء للأطفال**
**(يوسف ـ ١) عليه السلام**
المؤلف:
**ناصر عبد الفتاح**
الناشر:
**دار**
**التقـوى**
**للنشر والتوزيع**
٨ شارع زكى عبد العاطى
(من شارع عمر بن الخطاب)
عرب جسر السويس ـ القاهرة.
**ت: ٢٩٨٩٩٤٣**
المدير المسئول/ محاسب
**عبد الناصر إبراهيم إمام**
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يجوز إعادة طبع أو اقتباس جزء منه بدون إذن كتابى من الناشر.
**الطبعة الأولى**
**١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٥م**
**الطبعة الثانية**
**١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٦م**
**رقم الإيداع: ١٧١٧٦ / ٢٠٠٤**
I. S. B. N. 977-5840-25-2
كمبيوتر:
**آرمس ـ ت: ٧٩٦٤٤٠٤**

رفعتْ راحيلُ يديهَا إلَى السماءِ ، ودَعتْ ربَّهَا أنْ يرزُقَهَا بطفلٍ يُسْعِدُ زوْجهَا يعقُوبَ ، ويملأُ عليهِ الدنيَا بهجَة وسعادةَ. وانهمرت الدمُوعُ علَى خدَّيهَا وهى تُناجِى ربَّهَا ، واستجَابَ الرحِيمُ دعاءهَا فى تلكَ الليْلةِ فنامَتْ آمنةً مطمئِنَّةً.

وأخِيراً وبعدَ عدَّةِ شهُورٍ ، وضعَتْ راحيلُ طِفْلاً رائعَ الجَمالِ يُبهِرُ كُلَّ مَنْ تَقعُ عليْهِ عَيْنَاهُ.

فَرِحَ يعقُوبُ بطِفْلِهِ يوسُفَ ، وأُعْجبَ بحُسْنِهِ الباهِرِ فحملهُ وضمَّهُ إلَى صَدرِهِ ، وقبَّلَ وجَههُ وهَتَفَ :

ـ سُبْحانَ اللهِ.

نشأَ يوسُفُ هادئًا مؤدَّبًا مُطيعًا لوالِدَيْهِ ، فَنالَ حُبَّهمَا واهتمامَهُمَا واغتَاظَ إخْوَتهُ وشَعُرُوا بالغَيْرَةِ واشتدَّ كُرهُهُمْ لَهُ ، لأنَّ اللهَ وهَبهُ جَمَالاً رائعًا وخُلُقًا حَسنًا ، فَحَظَى بمحبَّةِ الجميعِ.

مَرَّتِ الأيامُ وأمرَ اللهُ تعالَى نبيَّهُ يعقُوبَ بالعوْدةِ إلَى أهْله فى أرْض كَنْعانَ بفلسْطِينَ.

عاشَ يُوسُفُ مَعَ أهلِهِ سَعيداً ، ووضعَتْ راحيلُ طفْلاً آخر أسمتهُ بنْيامينَ.

وذاتَ ليْلةٍ رأى يوسُفُ فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا غريبةً أصابَتْهُ بحَيْرةٍ شَديدةٍ ، فأسْرَعَ إلَى أبيهِ قَالَ لَهُ:

﴿ **يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** ﴾ [ يوسف الآية : ٤ ]

استغرَقَ يعقوبُ فِي التفكيرِ ، وأدركَ أنَّ يوسُفَ سَينالُ منزِلَةً عظِيمةً وشَأْنًا كَبيراً.

خَشِيَ يَعْقُوبُ أنْ يحْكِيَ يوسُفُ لإخْوَتِهِ تلكَ الرؤْيَا فَيُدبروا لَهُ المؤامرَاتِ ، ولذلكَ قَالَ لَهُ:

﴿ **يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾ [ يوسف الآية : ٥ ]

اشتدَّ خوفُ يعقُوبَ عندمَا رأى أبناءَهُ يُعَاملونَ يوسُفَ بقَسْوةٍ وغلظَةٍ ، وقَرَّرَ ألاَّ يتركَهُ وحْدهُ مَعَهُمْ ،فكان يأخُذُهُ مَعَهُ أينما ذَهَبَ.

ازدَادَ كُرهُ الأبنَاءِ ليوسُفَ ، وقرَّرُوا أنْ يتخلَّصُوا منهُ ، ثُم يتقرَّبُوا إلَى أبيهِمْ ويكْتسبُوا مَحبَّتهُ ومودَّتهُ.

اجتمعَ الإخْوَةُ فِي المرْعَى لبَحْثِ أمر يوسُف ، فاقترح أحدَهُمْ قَتْلَ يوسُفَ ، لكنَّ إخْوتَهُ رَفضُوا اقترَاحَهُ لأنهُمْ يبْغضُونَ القتْل .

اقْتـرَحَ آخـرُ نَفْيَ يوسُفَ إلَى مَكانٍ بعيـدٍ جـداً ، لَنْ يستطِيعَ العوْدةَ منْهُ ، لكِنَّ باقِي الإخْوةِ استبْعَدُوا تِلْكَ الفكْرةَ .

اقترحَ روبِيلُ إلقَاءَ يوسُفَ فِي بئْرِ المرْعَى ، فرُبَّمَا يلتقطُهُ بعْضُ المارَّةِ ، ويأخُذُونَهُ مَعَهُمْ .

تساءَلَ بعضُ الإخْوَةِ : وإذَا أخْرَجَهُ أحَدُ المارَّةِ مِنَ البِئْرِ وأرْجَعَهُ إلَى أبِينَا وأخْبَرَهُ بِمَا فَعَلْنَا ؟

قَالَ روبِيلُ : لنْ ننْصرِفَ قَبْلَ أنْ نتأكَّدَ مِنْ رحِيلِ يوسُفَ .

عادَ الإخْوَةُ إلَى بيتِهِمْ بعْدَ أنْ رسَمُوا خُطَّتَهُمْ وأسْرَعُوا إلَى أبِيهِمْ وقَالُوا لَهُ :

﴿ **يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [ يوسف الآيتان : ١١ ، ١٢ ]

تذكَّرَ يعقُوبُ بُغْضَ أوْلادِهِ وحِقْدهمْ عَلَى يوسُفَ وخشِيَ أنْ يُرْسِلَهُ مَعَهُمْ فيتعرَّضَ للهَلاكِ ، فقَالَ لَهُم :

﴿ **إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ**

غَافِلُونَ ﴾ [ يوسف الآية : ١٣ ]

قَالَ الأبنَاءُ :

﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴾

[ يوسُف الآية : ١٤ ]

أخذ إِخْوَةُ يوسُفَ يرجُوَن أبَاهُمْ حتَّى بعَث يوسُف معهُمْ وجلس فِي بيتِهِ قَلِقًا حَائِرًا ، ورَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاء دَاعِيًا رَبَّهُ .

انطلقَ الإِخْوَةُ إِلَى المرْعَى ، وفِي الطَّرِيقِ انْهَالُوا عَلَى يوسُفَ شَتْمًا وَضَربًا حَتَّى وصَلُوا إِلَى البِئْرِ ، وهُنَاكَ نَزَعُوا قَمِيصَهُ ثُمَّ أَلقوهُ فِي البِئْرِ فاستَقرَّ فِي قاعِهِ ، وكَانَ قَلِيلَ المَاءِ .

اخْتبَأَ الإِخْوَةُ خَلْفَ صَخْرَة كَبيرَةٍ لِيُرَاقِبُوا مَا سَيَحْدُثُ لأخِيهِمْ .

أَرْسَلَ اللهُ تعالَى جِبْرِيلَ إِلَى يوسُفَ فَطَمْأنَهُ وبَشَّرهُ بأنَّ اللهَ سيُخْرِجُهُ مِنَ البِئْرِ وأخْبَرهُ أنهُ فِي يومٍ مَا سيقِفُ إِخوتَهُ أمامَهُ خائِفِينَ يرجُونَ رضَاهُ وهُمْ لا يعرِفُونَهُ ، وفِي ذَلِك اليومِ سيُذكِّرُ يوسُفُ إِخْوتهُ بِمَا فَعَلوا .

فَرِحَ يوسُفُ بِتِلْكَ البُشْرَى ، وحَمِدَ اللهَ عَلَى رعَايَتِهِ بَينَمَا مَكَثَ

إخوَتُهُ خَلْفَ الصخْرَةِ ، ولَمْ يَمْضِ وقْتٌ طويلٌ إلاَ ومَرَتْ قافلةٌ قادمةٌ مِنَ الشَّامِ وذَاهِبةٌ إلَى مِصْرَ .

ألقَى أحَدُ أفرَادِ القَافِلَةِ بدلْوِهِ فِى البِئْرِ وانتَظَرَ حَتَّى يَمْتَلِىء بالمِيَاهِ .

رَفَعَ الرجُلُ الدَّلْوَ بصُعُوبَةٍ ، ولَمَّا أَخرَجَهُ رَأَى غُلاَمًا متعَلِّقًا بِهِ .

صَاحَ الرجُلُ فَرِحًا : ـ

﴿ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ﴾

[ يوسف الآية : ١٩ ]

اجتَمَعَ أفرادُ القَافِلَةِ حَوْلَ يوسُفَ وانشَغَلُوا بِهِ ، بيْنمَا خَرَجَ إخْوَةُ يوسُفَ مِنْ مَخْبَئِهِمْ وقَالُوا لأَصْحَابِ القَافِلَةِ :

ـ اترُكُوا غلامَنَا ، فقَدْ هَرَبَ منَّا ونَحنُ نَبْحَثُ عَنْهُ .

قَالَ أحَدُ تجَّارِ القَافِلَةِ لنفْسِهِ : إنهُ غُلامٌ رائِعُ الحُسْنِ ، ويُمكننُى بيعُهُ بمَبْلَغٍ ضَخْمٍ لأحَدِ الأثْرِيَاءِ .

صَاحَ التاجِرُ مخَاطِبًا الإخْوَةَ : ـ أتَبِيعُونَ هَذَا الغُلامَ؟

قَالُوا : خُذْهُ وأَرِحْنَا مِنْهُ .

دَفَعَ التاجِرُ مبلَغًا زهِيدًا واصْطَحَبَ يوسُفَ مَعَهُ إلَى مِصْرَ .

ذَبَحَ أبناءُ يعقُوبَ شَاةً ، ولطَّخُوا قَميص يوسُفَ بدَمها ، ثُم عادُوا إلَى أبيهِمْ وتظَاهَرُوا بالحُزْن وتبَاكَوْا بدُمُوعٍ زَائفَة.

نظَر يعقُوبُ إلَيْهِمْ وفَتَّشَ بعَيْنيه عَنْ يوسُف فلمْ يجدْهُ بينهُم.

صَاحَ يعقُوبُ : أيْنَ يوسُفُ ؟

قَالَ الإخْوَةُ :

﴿ ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾

[ يوسف الآية : ١٧ ]

وَقَعَ كَلاَمُ أولاده عَلَيه كالصَّاعقَة ، فأخَذَ ينْظُرُ إليهِمْ بذُهُولٍ وَهُوَ غيرُ مُصَدّقٍ مَا سَمعَهُ ، وشَعَرَ الإخْوَةُ بالْحرَجِ الشديدِ فَقَالُوا :

﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [ يوسف الآية : ١٧ ]

وأخْرجُوا قَميصَ يوسُفَ الملطَّخَ بالدمِ ، وأعطَوْهُ لأبيهِمْ.

أمسَكَ يعقوبُ بالقَميصِ وقَلَّبهُ بَيْن يدْيه فرآهُ سَليمًا غَيْرَ مُمَزَّقٍ تَعَجَّب النبيُّ وقَالَ لنفْسه : كيفَ أكَلَ الذئْبُ يوسُف دونَ أنْ يُمَزّق قميصَهُ بأسْنانه ؟

أيقَنَ يعقُوبُ أنَّ أولادَهُ كاذبُونَ ، وأنَّ أنفُسَهُمْ سوَّلَتْ ودبَرت مُؤامَرَةً للتخلُّصِ منْ يوسُفَ ، فقَالَ لَهُمْ :

﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [ يوسف الآية : ١٨ ]

لجأ يعْقُوب إلَى ربِّه واستعانَ به عَلَى شُرورِ أولاده وتسلَّحَ بالصَّبرِ الجَميلِ ، فقد أحَسَّ أنَّ يوسُفَ مَا زالَ حيًّا ، وتذَكَّرَ الرؤْيَا التِي قصَّها عَلَيه ، فَرَفَعَ يديه إلَى السماءِ ودَعا ربَّهُ أنْ يحمِيَ يوسُفَ ويرُدَّهُ سَالمًا .

* * *

وَصَلَ يوسُفُ إلَى مِصْرَ مَعَ القافلَة ، فعرَضَهُ التَّاجرُ للْبَيعِ بِمَبْلَغٍ كَبِيرٍ ، وكَانَ عَزِيزُ مِصْرَ يمرُّ فِي السُّوقِ ، ولَمَّا رَأَى يوسُفَ بَهَرَهُ جَمَالُهُ وأحَسَّ شَيْئًا يَشُدُّهُ إلَيْهِ فاقْتَرَبَ منْهُ .

صَاحَ التاجِرُ : مَرْحبًا بعزِيز مِصْرَ وكبيرِ وزَرَائِهَا .

نَظَرَ العَزِيزُ إلَى يوسُفَ ، وأحسَّ أنَّ قلبَهُ تعلَّقَ بِه ، وكَادَتْ تَسْقُطُ دمعَةٌ منْ عينِه لأنَّهُ حُرِمَ منَ الإنْجَابِ ، فقرَّرَ أنْ يشْتَرِيَ يوسُفَ ويتخِذَهُ ابْنًا لَهُ .

دَفَعَ الرجُلُ مبْلغًا ضَخْمًا ، واصْطَحَبَ يوسُفَ مَعَهُ إلَى قصْرِهِ . وأَمَرَ زوجَتَهُ أنْ تهتَمَّ بِه ، وترعَاهُ وقَالَ لَهَا :

﴿ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ [يوسف الآية: ٢١]

سُرَّتْ زوجَةُ العزيزِ بهديَّةِ زوجِهَا سُروراً عظيمًا . وَشعُرتْ كأنَ شَيْئًا يَشدُّهَا إلَى يوسُفَ، فَتعلَّقَ قلبُهَا بِهِ.

تَلَفَّتَ يوسُفُ حَولَهُ فرأَى بيتَهُ الجديدَ واسعَ الأرْجَاءِ، عَالِيَ الجُدْرَانِ، فَخْمَ الأثَاثِ، رائعَ المنْظَر ، وتذكَّرَ البئْرَ الضَّيِّقَ الرَّطْبَ فتوجَّهَ إلَى ربِّهِ بالشُّكْرِ عَلَى نِعْمَتِهِ الغَالِيَةِ، لكنهُ لَمْ يَسْتطِعْ أنْ يَمْنَعَ دمعَةً تدحْرَجَتْ عَلَى خَدِّهِ عندَمَا تَذكَّرَ والِدَهُ واشْتَاقَ إلَى رؤْيَتِهِ.

أحبَّتْ زوجَةُ العَزِيزِ يوسُفَ ، وتعلَّقَتْ بهِ وَوَهَبَتهُ الحَنَانَ والرِّعَايَةَ حَتَّى كَبُرَ وأصْبَحَ شَابًّا قويًّا ، وازْدَادَ جَمَالاً وذَكَاءً ، وآتَاهُ اللهُ العِلْمَ والحِكْمَةَ.

اشْتدَّ حُبُّ الزوجَةِ ليوسُفَ وأصْبَحَتْ تتمنَّى رُؤيَتهُ دائمًا وَلاَ تُطِيقُ غِيَابَهُ عَنْ نَظَرِهَا ، وشَعَرَتْ أنَّهَا تُحبُّه أكْثَرَ مِنَ أيِّ شَخْصٍ فِي الدنْيَا حتَّى زَوْجَهَا ، وَاشتدَّ غيظُهَا لأنَّ يوسُفَ أصْبَحَ خَجُولاً يَمنعُهَا مِنْ تَقْبِيلِهِ كَمَا اعتادَتْ حِينَ كَانَ طِفْلاً.

وتألَّمَتْ لأنهُ اعْتَبَرَ التَّقْبِيلَ إثْمًا عَظِيمًا ، فَهُوَ أصْبَحَ رَجُلاً وَلاَ يَصِحُّ أنْ تُقَبِّلَهُ امْرَأةٌ.

ووسوسَ الشيطَانُ لزوْجة العَزيزِ ، وزيَن لها ارتكاب الإثم مع يوسُف .

وذاتَ يومٍ ، خرَجَ العَزيزُ لقَضاءِ بَعْضِ الأعْمَالِ خَارِجَ القصْر استغَلَّت السيِّدةُ غِيَابَ زَوْجِهَا فأغْلَقَتْ أبْوَابَ القَصْر وتزَيَّنَتْ وارتَدَتْ أجْمَلَ ثِيَابٍ ، ثُم نَادَتْ يوسُفَ وحَاوَلَتْ أنْ تَدْفَعهُ إلَى ارتكَاب الإثْم الذى حرَّمَهُ اللهُ ، لَكِنَّ النَّبِىَّ قَال لها : معاذ الله ابتعدى عنّى ، فإنَّ زَوْجَكِ أكْرَمَنِى ورَعَانِى ، ولَنْ أخُونَهُ أبدا .

أسْرَعَ يُوسُفُ إلَى البَابِ ، فَشَدَّتْهُ إلَيْها فتَمزَّقَ قَمِيصُهُ .

أمْسَكَ يوسُفُ بالبَابِ مُحَاوِلاً أنْ يفْتَحَهُ ، لكنَّهُ سَمِعَ صَوْتًا بالخَارِجِ ، ولَمْ تَمْضِ ثَوَانٍ إلاَّ وفَتَحَ العَزِيزُ بَابَ الحُجْرَةِ ، ومَعهُ ابْنُ عمِّهِ فأصَابهُ ذُهُولٌ شَدِيدٌ .

اندفَعَتِ الزَّوْجَةُ نَحْوَ العَزِيزِ وأسْقَطَتِ الدمُوعَ الكَاذِبَةَ مِنْ عَيْنَيْها وصَاحَتْ :

ـ فتاك يوسُفُ حَاوَلَ أنْ يعتدِى علىَّ !

﴿ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

[ يوسف الآية : ٢٥ ]

قَالَ يُوسُفُ :

- هىَ راوَدتْنِى عَنْ نَفْسِى فَطَلَبَتْ مِنِّى ذَلِكَ .

اشتدَّتِ الحَيْرَةُ بالعَزِيزِ فِى أمْرِ زَوْجَتِه وفَتاهُ ، فاستشارَ ابنَ عمِّه فَقَالَ :

قَمِيصُ يوسُفَ هُوَ الذى سيُظْهِرُ الحقيقةَ .

تساءَلَ العَزِيزُ : قَمِيصُ يوسُفَ ؟

قَالَ الرجُلُ : إذَا كَانَ قَمِيصُهُ مُمزقًا مِنَ الأَمَامِ فإنَّ يوسُف مُذْنِبٌ وزَوْجتُكَ بريئةٌ ، لأنَّ ذَلِكَ يعْنِى أَنَّ زَوْجَتَكَ حاوَلَتْ أنْ تدفَعَهُ عَنْهَا فمزَّقَتْ قَمِيصهُ .

تَساءَلَ العَزِيزُ : وإذَا كَانَ القمِيصُ ممزَّقًا مِنَ الخَلْفِ ؟

قَالَ الرجُلُ : مَعْنَى ذَلِكَ أنَّ يوسُفَ بَرِىءٌ ، لأنَّ زَوْجَتك أرادَتْ أنْ تُغْوِيَهُ ، ولَمَّا حَاوَل الهَرَبَ أمْسَكَتْ بِقَمِيصِهِ وشَدَّتهُ إلَيْهَا ، فتمزَّقَ مِنَ الخَلْفِ .

قَالَ العَزِيزُ : نِعْمَ الرَّأىُ رَأْيُكَ يابْنَ عَمِّى .

أمسَكَ العَزِيزُ بقَمِيصِ يوسُفَ ونَظَرَ فِيهِ ، فرآهُ مُمزقا من

الخلْف . وأيقَنَ أنَّ زَوْجتهُ دبَّرتْ تلْكَ المكيدة وخانتهُ . فصاح فى وَجْهِهَا .

﴿ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾

[ يوسف الآية : ٢٨ ]

والتفتَ إلى يوسُف ، وقالَ لَهُ : لا تخبرْ أحداً بما حدث .

لَبِثَ العَزِيزُ برهةً مِنَ الزمنِ حتَّى هدأتْ نفسُهُ ، ثمَّ عاد إلى زَوْجَتِهِ وقَالَ لها :

﴿ وَاسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾

[ يوسف الآية : ٢٩ ]

* * *

عَرَفَ خَدَمُ القَصْرِ مَا حَدَثَ ونَقلُوُه إلَى خَدَمِ القُصُور الأُخْرَى وانتشَرَ الخبَرُ فى المدينَة وأخَذَت النِّساءُ تُرَدِّدْنَ :

ـ امرأَةُ العَزِيزِ أحَبَّتْ فَتَاهَا الذى ربَّتْهُ وتزيَّنتْ لهُ وقدَّمت نفسها إليه ، لكنَّه طَرَدَهَا وَهَرَبَ مِنْهَا وَلَمْ يَهْتَمَّ بِجَمَالِهَا ورَفَضَ أنْ يخُون سيِّدَهُ .

وشَاعَ الكَلامُ فى كُلِّ مَكَانٍ بالمدينَة حَتَّى وَصَلَ إلَى سَمْع زَوْجَة

العَزيزِ ، فاشْتدَّ غيظُهَا وقَرَّرتْ أنْ تُؤدِّبَ نسَاءَ المدينة . وأنْ تُثبت لهُنَّ أنهَا لَمْ تُخْطِىءْ عنْدمَا أحبَّتْ يوسُفَ ، وأنَّ أىَ امرأةٍ فِى الدنْيَا لاَ تستَطِيعُ منْعَ نفْسِهَا عَنْ حُبِّ يوسُفَ .

أعدَّتْ زوجَةُ العَزِيزِ حَفْلةً فِى قَصْرِهَا ودَعَتْ نِسَاءَ المدينَةِ إلَيْهَا . لبَّتِ النسَاءُ الدعْوَةَ وتمَنَيْنَ رؤْيَةَ يوسُفَ الذى فَتَنَ امْرأةَ العزيز . رَحَّبتْ سيدَةُ القَصْرِ بالنِّساءِ ثُم ذهَبتْ إلَى يوسُفَ وأمرتْهُ أنْ يرْتدى أبْهَى ثيابٍ ، وأن يلبثَ فِى حُجرتِهِ وينتظرَ أمرهَا .

قَدَّمَتْ زَوْجَةُ العَزِيزِ أطْبَاقَ التُّفَّاحِ للنسَاءِ ، وأعْطَتْ كُلَّ سيدَةٍ سكِّينًا كَىْ تُقَطِّعَ الفَاكِهَةَ .

أمسَكَتِ النسَاءُ بالتُّفَّاحِ وعنْدمَا وضَعْنَ السَّكَاكِينَ فَوْقَهُ لِيُقَطِّعْنَهُ صَاحَتْ زَوْجَةُ العَزِيزِ : تَعَالَ يَا يوسُفُ .

خَرَجَ يوسُفُ مِنْ حُجْرتِهِ ، ولَّما رأتْهُ النسَاءُ أُصِبْنَ بالذُّهُولِ وَبَهَرَهُنَّ جَمَالُهُ البارِعُ وخَجَلُهُ الشديدُ ، أخَذْنَ يتأمَّلْنَ وَجْهَهُ الوَسِيمَ وقُلْنَ :

﴿ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾

[ يوسف الآية : ٣١ ]

ولم تَشْعُر النسَاءُ بالسكَاكِينِ وَهِى تنزلِقُ علَى أيديهِنَ فتجْرَحهَا ، لأنهُنَّ كنَّ مشغُولاتٍ بالنظَرِ إلَى يوسُفَ .

أطلقَتْ زَوْجَةُ العَزِيزِ ضِحْكَةً عالِيةً ، وصَاحَتْ بفَرَحٍ :

ـ هَذَا هُوَ يوسُفُ الذى تَحدثْتُنَّ عَنْهُ وظَلَمْتُنَّنى لأنّى أحببْتهُ بشِدَّةٍ ، والآنَ عنْدمَا رأيتُنَّهُ مرَّةً واحِدَةً بهَركُنَّ جمَالُهُ ، ولَمْ تشعُرْنَ بالسكَاكِينِ وهِىَ تَقْطَعُ أيديكُنَّ .

صَمَتَتِ السَّيدةُ قَليلاً ، ثُم تساءَلَتْ :

ـ لماذَا تَلُمْنِنى عَلَى حُبِّى ليوسُفَ ، وهُوَ يعيشُ مَعى فِى قَصْرِى وأرَاهُ كُلَّ يوْمٍ وكُلَّ سَاعَةٍ . . نَعَمْ لقَدْ أحْبَبْتُهُ وإنْ لَمْ يُنَفِّذْ أوَامِرِى فسَوْفَ أسْجِنُهُ عِقَابًا لَهُ .

نَظَرَ يوسُفُ خجَلاً فِى الأَرْضِ ، ودعا ربَّهُ وطلبَ مِنْهُ أنْ يُبعدَ عنهُ هؤُلاءِ النسوةَ فقَالَ :

﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾

[ يوسف الآية : ٣٣ ]

استجَابَ اللهُ دُعَاءَهُ وصَرَفَهُنَّ عَنْهُ .

* * *

مرَّت الأيَّامُ ، وظَلَّت النساءُ تتحدثنَ عَنْ جَمَالِ يُوسُفَ وحُبِّ زَوْجَةِ العَزِيزِ لَهُ ، وَعَرَفَ العَزِيزُ أنَّ زَوْجَتَهُ مَا زالتْ تُحِبُّ يوسُفَ وخَافَ أنْ تُخْطِىءَ مرَّةً أُخْرَى ، فَقرَّرَ أنْ يحْرِمَهَا مِنْ رؤْيَتِهِ وأنْ يُثْبِتَ للناسِ أنَّ يوسُفَ مُذْنِبٌ فوضَعَهُ فِي السِّجْنِ.

• • •